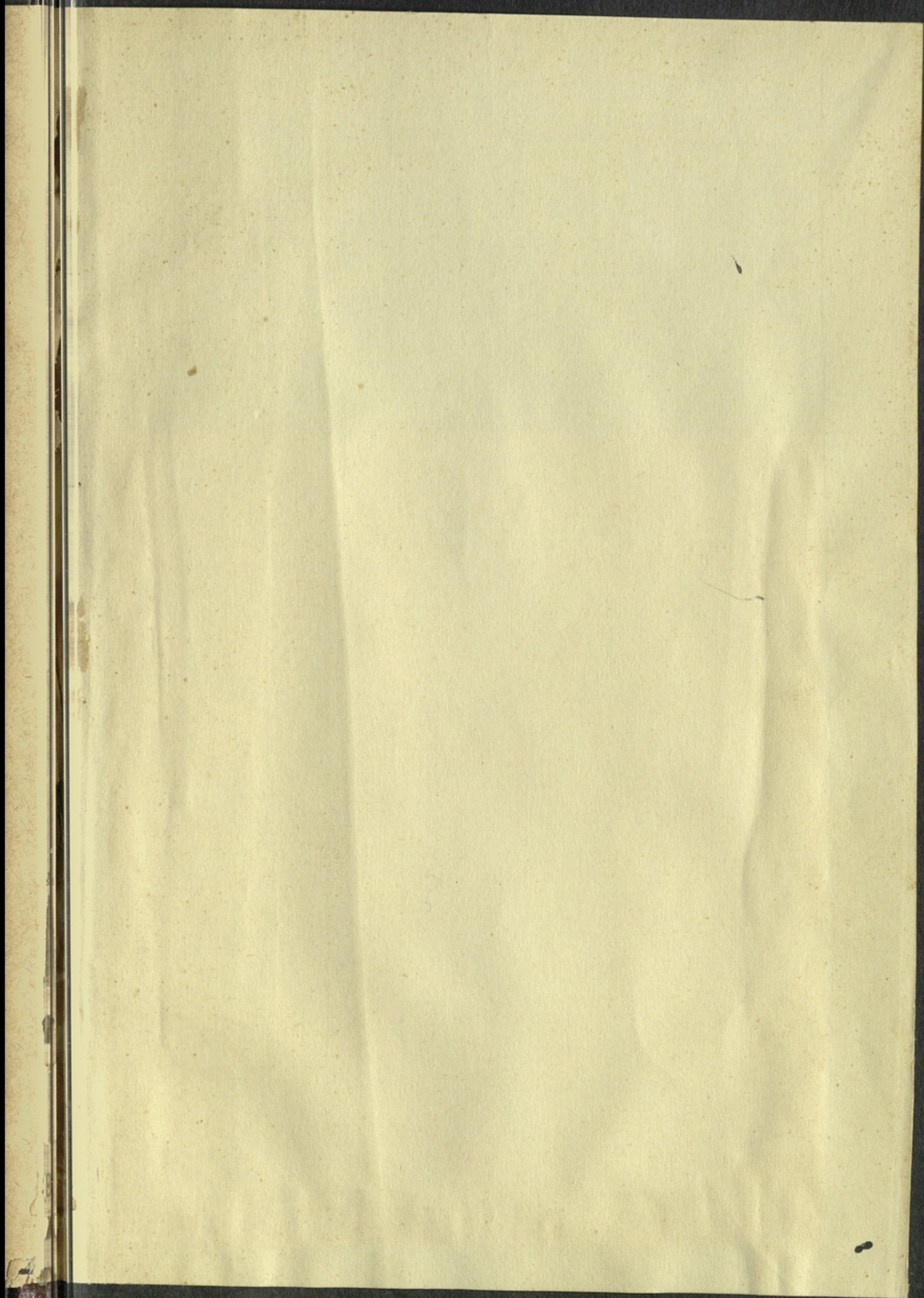


CA: 232
298mAd

~~SECRET~~

~~SECRET~~

~~1-1 JUN '65~~



THE PLACE GIVEN TO CHRIST
IN
GHAZALI'S IHYA

CA
232
298m Ad
C.I

مقام المسيح المبكين

في

احياء علوم الدين

لمحة الاسلام الغزالي

جمعة

الدكتور صموئيل زويمر

« طبعة اولى »

« حقوق الطبع محفوظة »

لادارة المطبعة الانكليزية الامريكانية بشارع المناخ بمصر

١٩١٧



مقام المسيح المكين

في

احياء علوم الدين

كلمة للمعرب

هذه رسالة محبة من كتاب كبير الحجم وضعه بالانكليزية في هذا الموضوع المهم جناب الدكتور زوير تقدمها للقراء المنصفين الراغبين في الحقيقة والطلالين العلم بها ولو جاءهم من الصين. وبما ان الامام الغزالي معترف به بالاجماع انه حجة الاسلام وامام عدل يؤتم به فقد رأينا من درس مصنفاته ومن هذه الخلاصة التي تقدمها للقراء في هذه العجالة انه ينادي كل مسلم عدل يريد مرضاة الله والعمل بمقتضى احكامه والسير في طريقه القويم ان يتبع مثال الامام في ما يأتي

(١) ان حجة الاسلام اطاع صوت الضمير والحق والانصاف فلم يحكم على الكتاب المقدس بمجرد السماع والشيوع

بل قرأه واستوعب شيئاً كثيراً منه وثقله الى مصنفاته. وزين به
 جيد آرائه. وقوى به حجة اقواله. وجعل له مقاماً سامياً مع
 اقتباساته الاخرى من القرآن او الحديث. واننا نذكر للقارئ
 الكريم انه لو قرأ الكتاب المقدس كما قرأه ذلك العالم الفيلسوف
 لوجد نفسه انه كان ينقصه هذا الكنز الثمين والنور العظيم. فهل
 لا تكون لك اسوة بالامام حجة الاسلام؟

(٢) لم يجي مرة في مصنفاته التي تفوق المئة عدداً كلمة واحدة
 تقدح في حق الكتاب المقدس او ترميه بالتحريف والتبديل او
 الحذف والتعديل بل يقول « رأيت في الانجيل » الخ مما استراه
 في هذه العجالة مطولاً. فواعجبى كيف وسوس الشيطان لبعض
 المتأخرين بهذه الاقوال التافهة والحجة المنقوضة حتى يلهمهم عن
 درس كلمة الله ويبعدهم عن تنزيل رب العالمين ولهم في المتقدمين
 من ائمة المسلمين مثال عظيم كالامام والبخاري في صحيحه

(٣) ان الامام لم يكتف بنبيه ورسوله ويغض عينه عن
 غيره كما يفعل كثيرون من المعاصرين بل تناول كتب موسى
 وداود والانبياء وعيسى والحواريين فدرسها واقتبس منها
 واستنار بهديها. أفلا يكون اماماً للمتأخرين الذين يغفلون عم

جاء في كتب رب العالمين؟

(٤) ان الامام اعطى سيدنا عيسى مقاماً عظيماً في كتاباته

عنه فلم يذكره مرة الا بالتعظيم كقوله صلى الله عليه وسلم

وصلوات الله عليه بل انه جعله من اعظم المفضلين على غيره من

الانبياء فقال «ان الله فضله عن غيره» حتى جعله يسلم على نفسه

بقوله «سلام عليّ يوم ولدت الخ» ثم ميزه عن كل نبي آخر في

حديث الولادة الذي قال فيه «ان ابليس قال انه حضر ولادة

كل مولود انثى الا عيسى». ثم ذكر كثيراً من معجزاته واسهب

في ذكر صفاته كالزهد والرحمة واللطف في الحديث ومكارم

الاخلاق الخ. فان كان الامام حجة الاسلام لم يحكم على سيدنا

عيسى بمجرد الشيوع والسماع بل بعد ما قرأ وتأمل وحكم. فلماذا

لا تقرأ ايها الحبيب كتب سيدنا عيسى وانت مأمور بذلك

وامامك قدوة من ائمتك الافاضل الذين قرأوا فاعجبوا واثنوا

واقبسوا ووضعوا اقوال سيدنا عيسى اعلماً يهتدى بها؟

فنصيحة محب لآخيه في الانسانية هي ان تقرأ الكتاب

المقدس بامعان راغباً ان تجد الحقيقة والله الهادي الى سواء السبيل

يهدي بهديه عبيده السامعين الطائعين (متري الدويري)

يسوع المسيح في الغزالي

ان يسوع المسيح هو حجر محك الاخلاق وسيد كل الناس والقاضي العظيم المعصوم من الخطأ الذي يقدر ان يبدي حكماً صائباً عن اي نظام او تعليم ديني دون ان يعتور حكمه خطأ او غلط . فما هو مقام يسوع في تعاليم اعظم أئمة المسلمين وحجة الاسلام العظيم والصوفي الباحث عن الله والمخلص في بحثه والراغب من كل قلبه ان يجد الله ويتعرف به؟ ولا مشاحة ان الغزالي بصفته مسلماً غيوراً قد درس القرآن درساً حقيقياً واطلع فيه على المقام الرفيع الذي يعطيه للسيد المسيح لاسيما ما جاء عنه من الوصف المقرون بالتعظيم في سورة آل عمران وسورة المائدة وسورة مريم. ومادعت تلك السور بهذه الاسماء الا لما جاء فيها من الاشارات الواضحة الى سيدنا يسوع المسيح واعماله . وان ذكر المسيح في الكتب الاسلامية واعتراف المسلمين به نبياً من الانبياء العظام يدعونا الى المقابلة بينه وبين محمد نبي الاسلام. فهل خطرت هذه المسألة ببال الغزالي حجة الاسلام. وهل قابل بين المسيح ومحمد؟ والاجابة على هذا السؤال

عقدنا هذا الفصل بعد ان جمعنا اغلب ما جاء في كتاب احياء
 علوم الدين للغزالي وبعض كتبه الاخرى من الاشارات الى
 المسيح وتعاليمه واعماله. واتينا على ذكر بعض المصادر التي استقى
 منها اقواله. وذكرنا شيئاً من افكاره الخصوصية. وتركنا الحكم
 للقارئ ليرى بنفسه الى اية درجة كان الغزالي في كتاباته عن
 المسيح كعلم مرشد يقود قراءه الى المسيح

وعبثاً نبحت في كل مؤلفات الغزالي عن تاريخ حياة المسيح
 او عن خلاصة تعاليمه ذلك لان الغزالي قرأ ولا شك الكتاب
 المشهور في وقته والحاي سلسلة قصص عن حياة يسوع المسيح
 حسب المصادر الاسلامية المعنون بكتاب قصص الانبياء لابن
 ابراهيم الثعلبي احد الائمة الشافعية. الذي مات سنة ٤٢٨ هـ
 الموافق ١٠٣٦ م. وقد بينت عدم صحة هذه القصص الخرافية في
 كتابي (عيسى ام يسوع) فليراجع هناك. وانصافاً للغزالي نقول
 هنا انه لم يكتب بهذه القصص الخرافية الملفقة التي جمعها الثعلبي
 بل ذكر عدة حوادث واقوال للمسيح تشابه بعض المشابهة
 ما ورد في الانجيل. ثم ذكر طائفة اخرى مأخوذة عن كتب
 الابو كريفا

وهنا يختر ببالنا سؤال مهم وهو من اين حصل الغزالي
على معرفة ما جاء بالانجيل. فهل وصلت الى يده نسخة للبشار
بالفارسية او العربية. او وصلت اليه كل المواد التي جمعناها من
مؤلفاته بالسمع فجمعها من افواه الرهبان المسيحيين والريين
اليهود؟ ومما لا ريب فيه انه قد اطلع على ترجمة عربية للعهد
القديم وكان له اطلاع عليها اكثر مما كان له اطلاع على ترجمة
العهد الجديد لانه يستدل باقوال كثيرة من تعاليم موسى
ومزامير داود وتواريخ انبياء العهد القديم. وثابت تاريخياً ان
العهد القديم ترجم الى اللغة العربية قبل ايام الغزالي كما اشرنا الى
ذلك في الفصل الاول من كتابنا هذا. وجاء في الحديث ان
آل الكتاب كانوا يقرأون التوراة بالعبرانية للصحابة ويترجمونها
لهم الى العربية. وجاء في حديث آخر ان كعب الاحبار اتى
بكتاب لامير المؤمنين عمر وقال له هذه هي التوراة فاقرأها.
وجاء في دائرة المعارف اليهودية « ان فهرست القديم تنص ان
ابن عبد الله بن سلام هو الذي ترجم التوراة الى اللغة العربية
في ايام هرون الرشيد. وان نجر الدين الرازي يقول ان ابن
ريان الطبري ترجم نبوة حبقوق. وتجد كثيرين من مؤرخي

العرب مثل الطبري والمسعودي وحمزة ويروني يذكرون في كتبهم امورا كثيرة من تاريخ اليهود القديم تشابه بعض المشابهة ما جاء في الكتاب المقدس . ويقول ابن قتيبة المؤرخ الذي مات سنة ٨٨٩ انه قرأ التوراة وقد عني بجمع بعض الآيات الكتابية في مؤلف قد حافظ عليه ابن الجوزي الذي عاش في القرن الثاني عشر »

ومعلوم ان اول ترجمة للكتاب الى اللغة العربية مشهورة ومعروفة هي ترجمة السعدي جاوون ٨٩٢—٤٩٢ م وكان تأثير هذه الترجمة عظيماً ولها شهرة كشهرة مؤلفاته الفلسفية

ثم ترجم المزامير في القرن العاشر حافظ الكوتي ويستدل من لهجته وبعض الامور الاخرى ان الرجل كان مسيحياً .

وفي اواسط القرن الحادي عشر ترجم اليهود في مدينة مصر العهد القديم الى اللغة العربية . اما ترجمة السعدي فصارت في اخر

القرن العاشر الترجمة الموثوق بها في كل بلاد مصر وفلسطين وسوريا وصار تنقيحها سنة ١٠٧٠ م (كما جاء في دائرة المعارف

اليهودية) . اما الترجمة الفارسية فاننا نستدل من دائرة المعارف اليهودية انه بناء على قول مايونيدس قد ترجمت اسفار موسى .

الخمسة الى الفارسية قبل محمد بمئات من السنين . ولكن لا يوجد
 سند قوي لهذا القول . اما عن ترجمة الانجيل الى اللغة العربية
 فيقول الدكتور كيلجور « ان اقدم نسخة للعهد الجديد في اللغة
 العربية هي على الأرجح النسخة الخطية للبشار الأربعة والأربع
 عشرة رسالة التي كتبها بولس وهذه الترجمة وجدت في دير مار
 سابا بقرب اورشليم . ويعتقد الباحثون ان تاريخها يرجع الى القرن
 الثامن . تم وجدت رسائل بولس بين ذخائر دير القديسة كاترينا
 بطور سيناء وهذه يرجع تاريخها الى القرن التاسع . وقد جمعت
 مخطوطات اخرى من ذلك الدير يرجع تاريخها الى القرن التاسع
 ايضاً فكان من مجموعها العهد الجديد كله . وهكذا تجد انه في اخر
 القرن التاسع كان العهد الجديد كله مترجماً الى اللغة العربية . وتوجد
 نسخة منه الان وجدت بين ذخائر دير القديسة كاترينا بطور سيناء
 ومحافظة بمدينة بتروغراد عاصمة بلاد الروس . ومعها ايضاً
 رسائل بولس مؤرخة سنة ١٨٩٢ م . اما المخطوطات في ذات
 اللغتين السريانية والعربية فعديدة جداً . منها بعض اوراق من
 الأربعة بشار محفوظة في المتحف البريطاني وهي نموذج جميل
 للكتابة ذات اللغتين وقد احضرها تشندورف من دير القديسة

مریم دیپارا السریانی فی وادی النظرون بمصر . وفي اول القرن
الحادی عشر قام عالم عربي وترجم کتاب اتفاق البشیرین تألیف

تاتیان المسمی دیا تیسارون الذی ساعد الكنيسة المسيحية الأولى

کثیراً علی ادراک الحقائق الجوهرية في حياة مخلصنا

أفليس اذاً من المحتمل بل من المؤكد تقريباً ان الغزالي كان

مطلعاً علی احدی هذه التراجم؟ أو لم يقل هو نفسه «قرأت في

الانجيل؟» وانما نجد لا يكتفي بمجرد تلخيص اقوال المسيح واعماله

بل في احوال كثيرة نجده يأتي بالنص الانجيلي كما هو . نعم لا

ننكر انه خاط ذلك ببعض قصص واقوال ملفقة ليست من

الانجيل في شيء ولكننا لان لم نعرف وربما لا يُعرف المصدر الذي

منه استقى الغزالي تلك الاقوال الملفقة . وهل يجوز ان نظن انه

وضعها كما وضع كثيرون من اهل عصره قصصاً واقوالاً عن

«النبي»

فقد جاء في كتاب احياء العلوم طبعة المطبعة العامرة

الشرقية بمصر سنة ١٣٢٦ هجرية كلام عن حياة المسيح علی

الارض کني وقديس لا اصل له في الانجيل . منه :

(١) الكلام عن عصمته بشهادة الغزالي نفسه . قال في الاحياء

جزء ٣ وجه ٢٣ سطر ١٨ «روي ان ابليس لعنه الله تمثل لعيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فقال له قل لا اله الا الله . فقال كلمة حق ولا اقولها بقولك»

وجاء في الجزء ذاته وجه ٢٦ سطر ٤ «قوله روي انه لما ولد عيسى بن مريم عليه السلام اتت الشياطين ابليس فقالوا اصبحت الاصنام قد نكست رؤسها . فقال هذا حادث قد حدث مكانكم . فطار حتى اتى خافقي الارض فلم يجد شيئاً ثم وجد عيسى عليه السلام قد ولد واذا الملائكة حافين به فرجع اليهم فقال ان نبياً قد ولد البارحة ما حملت اثنى قط ولا وضعت الا وانا حاضرها الا هذا فائسوا من ان تعبد الاصنام بعد هذه الليلة»
 وجاء في سطر ١٨ قوله «روي ان عيسى عليه السلام توسد يوماً حجراً فمر به ابليس فقال يا عيسى رغبت في الدنيا . فاخذه عيسى صلى الله عليه وسلم فرمى به من تحت راسه وقال . هذا لك مع الدنيا»

ومن الادلة على المقام الاسمى الذي لربنا يسوع ما جاء في جزء ٤ وجه ٢٤٥ سطر ٢٧ قوله «قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ... فكان عيسى عليه السلام من المفضلين

ولادلاله سلم على نفسه فقال «والسلام على يوم ولدت ويوم اموت
ويوم ابعث حياً» وهذا انبساط منه لما شاهد من اللطف في مقام
الانس واما يحيى ابن زكريا عليهما السلام فانه اقيم مقام الهيبة
والحياء فلم ينطق حتى اثنى عليه خالقه فقال «وسلام عليه» وهذا
تفسير غريب للايتين المشار اليهما الواردتين في سورة واحدة من
القرآن واني لم ارهما مستعملتين في مكان آخر للدلالة على سمو
عيسى على يحيى

ثم ان الغزالي يلقب يسوع بذات الالقاب المعطاة له في
القرآن فيقول عنه ابن مريم وروح الله وكلمة الله وني ورسول
ولكن هذين اللقبين لا يعطيان له امتيازاً عظيماً عن غيره في
فكر المسلم لان المسلمين يقولون ان عدد الانبياء من بدء العالم
الى محمد ليس اقل من ١٢٤٠٠٠ نبي (كما جاء في الوجيز) وافرد
الغزالي في كتاب الاقتصاد جزءاً مهماً من وجهه ٨٣-٨٦ برهن
فيه لليهود ان يسوع كان حقاً نبياً مؤيداً براهينه بتعاليم يسوع
ومعجزاته. وفي كتاب (جواهر القرآن) يضع مريم العذراء في
صف الانبياء ويذكر اهل الاستحقاق منهم بالترتيب الاتي آدم .
نوش . ابراهيم . موسى . هرون . زكريا . يحيى . عيسى . مريم .

داود . سليمان . يوشع . لوط . ادريس . الخضر . شعيب . ايليا .
ومحمد .

وجاء في الاحياء جزء ٣ وجه ٦١ سطر ٣٢ عن صوم المسيح
ما نصه «روي ان عيسى عليه السلام مكث يناجي ربه ستين
صباحاً لم يأكل فخطر بباله الخبز فانقطع عن المناجاة فاذا رغب
موضوع بين يديه فجلس يبكي على فقد المناجاة واذا شيخ قد اظله
فقال له عيسى . بارك فيك يا ولي الله ادع الله تعالى لي فاني كنت
في حالة فخطر ببالي الخبز فانقطعت عني . فقال الشيخ . اللهم ان
كنت تعلم ان الخبز خطر ببالي منذ عرفتك فلا تغفر لي بل كان
اذا حضر لي شيء اكلته من غير فكر وخاطر»

وهذا القول مبني على ما جاء
في انجيل متى ٢٧:٥ — ٣٠

«قد سمعتم انه قيل للقديس
لا تزن . واما انا فاقول لكم ان كل
من ينظر الى امرأة ليشتبهها فقد
زنى بها في قلبه . فان كانت عينك
اليمينى تعثر فاقلعها والقها عنك .
لانه خير لك ان يهلك احد

وجاء في الاحياء جزء ٢ وجه
٢١٧ سطر ٢٣

«روي ان عيسى عليه السلام
خرج يستقي فلما ضجروا قال لهم
عيسى من اصاب منكم ذنباً فليرجع
فرجعوا كلهم ولم يبق معه في
المغارة الا واحد فقال له عيسى
• ما لك من ذنب . فقال والله ما

اعضائك ولا يهلك جسدك كله
 في جهنم . وان كانت يدك اليمنى
 تعثرك فاقطعها والقها عنك .
 لانه خير لك ان يهلك احد
 اعضائك ولا يلقى جسدك كله في
 جهنم»

علمت من شيء غير اني كنت
 ذات يوم اصلي فمرت بي امرأة
 فنظرت اليها بعيني هذه فلما
 جاوزتني ادخلت اصبعي في عيني
 فانزعمتها واتبعت المرأة بها . فقال
 له عيسى عليه السلام فادع الله
 حتى اوّمن على دعائك قل فدعا
 فتجلت السماء سحاباً ثم صبّت
 فسقوا»

ثم ان الغزالي يتكلم عن معجزات المسيح فيقول في جزء ٣
 وجه ١٦١ سطر ٢٤ «قال الحواريون لعيسى مالك تمشي على الماء
 ولا تقدر على ذلك . فقال لهم ما منزلة الدينار والدرهم عندهم .
 قالوا حسنة . قال ولكنهما والمدر عندي سواء»

وجاء في جزء ٤ وجه ٤١ سطر ٢٤ «قيل للنبي صلى الله
 عليه وسلم ان عيسى عليه السلام يقال انه مشى على الماء . فقال صلى
 الله عليه وسلم لو ازداد يقيناً لمشى على الهواء»

وجاء في جزء ٤ وجه ٧١ سطر ١٨ قوله «روي ان لصاً
 كان يقطع الطريق في بني اسرائيل اربعين سنة فمر عليه عيسى .

عليه السلام وخلفه عابد من عباد بني اسرائيل من الحواريين فقال
 اللص في نفسه وهذا نبي الله يمر والى جنبه حواريه لو نزلت
 فكنت معهما ثالثاً. قال فنزل فجعل يريد ان يدنو من الحواري
 ويزدري نفسه تعظيماً للحواري ويقول في نفسه مثلي لا يمشي الى
 جنب هذا العابد. قال واحس الحواري به فقال في نفسه هذا
 يمشي الى جانبي فضم نفسه ومشى الى عيسى عليه الصلاة والسلام
 فمشى بجنبه فبقي اللص خلفه. فاوحى الله تعالى الى عيسى. قل لهما
 ليستأنفا العمل فقد احبطت ما سلف من اعمالهما. اما الحواري
 فقد احبطت حسناته لعجبه بنفسه. واما الاخر فقد احبطت
 سيئاته بما ازدري على نفسه. وضم اللص اليه في سياحته وجعله
 من حواريه»

وجاء في جزء ٤ وجه ٢٥٠ سطر ١٢ «يروى ان عيسى عليه
 السلام مسَّ برجل اعمى ابرص مقعد مضروب الجنين بفالج وقد
 تناثر لحمه من الجذام وهو يقول. الحمد لله الذي عافاني مما ابتلي
 به كثيراً من خلقه. فقال له عيسى. يا هذا اي شيء اراه من البلاء
 مصروفاً عنك. فقال ياروح الله انا خير ممن لم يجعل الله في قلبه
 ما جعل في قلبي من معرفته. فقال له صدقت هات يدك.

فناوله يده فاذا هو احسن الناس وجهاً وافضاهم هيئة وقد اذهب
الله عنه ما كان به فصحب عيسى عليه السلام وتعبد معه

وذكر الغزالي في باب ذم الغنى ومدح الفقر في جزء ٣

وجاه ١٨٨ سطر ٢١ «روي عن جرير عن ليث قال صحب رجل

عيسى بن مريم عليه السلام فقال اكون معك واصحبك فانطلقا فانتهيا

الى شط نهر جلسا يتغديان ومعهما ثلاثة ارغفة فاكلتا رغيفين وبقي

رغيف ثالث. فقام عيسى عليه السلام الى النهر فشرب ثم رجع فلم

يجد الرغيف فقال للرجل من اخذ الرغيف. فقال لا ادري. قال

فانطلق ومعه صاحبه فرأى ظبية ومعهما خشفتان لها قال فدعا

احدهما فاتاه فذبجه فاشتوى منه فاكل هو وذاك الرجل. ثم قال

للخشف قم باذن الله فقام. فقال للرجل اسألك بالذي اراك هذه

الآية من اخذ الرغيف فقال لا ادري. فانتهيا الى مغارة جلسا

فاخذ عيسى عليه السلام يجمع تراباً وكثيباً ثم قال كن ذهباً باذن

الله تعالى فصار ذهباً فقسمه ثلاث اثلث ثم قال ثلث لي وثلث

لك وثلث لمن اخذ الرغيف. فقال انا الذي اخذت الرغيف.

فقال كاه لك وفارقه عيسى عليه السلام «

ثم ان الغزالي يصف يسوع باللطف في الحديث والرقعة في

الخطاب والدمائة في الاخلاق فقال عنه في جزء ٣ وجه ٨٧
 سطر ٦ «روي ان عيسى عليه السلام مر به خنزير فقال مر
 بسلام. فقيل يا روح الله اتقول هذا لخنزير. فقال اكره ان اعود
 لساني الشر»

وجاء في كتاب الآلي التمنية للغزالي «اعتبروا بعيسى
 المسيح عليه السلام فقد قيل عنه انه لم يملك الا ثوباً واحداً لبسه
 عشرين سنة ولم يأخذ معه في كل سياحاته الا كوزاً وسبحة
 ومشطاً. وذات يوم رأى رجلاً يشرب من نهر بجفنتيه فطرح
 الكوز ولم يستعمله ثانية. ثم رأى رجلاً يمشط لحيته باصابعه فطرح
 المشط ولم يستعمله ثانية. وكان يقول دائماً حصاني قدماي وبيوتي
 مغائر الارض وطعامي خضرتها وشرابي من ماء انهارها ومقري
 بين بني آدم»

وفي جزء ٣ من الاحياء وجه ١٠٠ سطر ٩ «قال مالك مر
 عيسى عليه السلام ومعه الحواريون بجيفة كلب فقال الحواريون
 ما انتن ريح هذا الكلب. فقال عليه السلام ما اشد بياض اسنانه
 كأنه نهام عن غيبة الكلب ونبههم على انه لا يذكر شيء من
 خلق الله الا احسنه»

وقال في جزء ٣ وجه ١٤٠ سطر ٣١ « قيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت بيتاً يكنك؟ قال يكفيننا خلقان من كان قبلنا

وجاء في جزء ٤ وجه ٣١٦ سطر ٣٢ « قيل بينما عيسى عليه السلام جالس وشيخ يعمل بمسحاة يثير بها الارض . فقال عيسى اللهم انزع منه الامل فوضع الشيخ المسحاة واضطجع فلبث ساعة . فقال عيسى . اللهم اردد اليه الامل . فقام فجعل يعمل . فسأله عيسى عن ذلك فقال بينما انا اعمل قالت لي نفسي الى متى وانت شيخ كبير فالقيت المسحاة واضطجعت . ثم قالت لي نفسي والله لا بد لك من عيش ما بقيت فقمت الى مسحاتي . وهذه القصة تبين لنا ان المسيح يستطيع ان يعلم افكار الناس وان يغير مقاصدهم بالصلاة لله كما فعل بهذا الشيخ

وجاء في جزء ٤ وجه ١٤٠ سطر ١٠ « روي ان المسيح صلى الله عليه وسلم مر في سياحته برجل نائم ملتف في عباءة فابقظه وقال له يا نائم قم فاذا كر الله تعالى . فقال ما تريد مني اني قد تركت الدنيا لاهلها . فقال قم اذا يا حبيبي »

وفي وجه ١٦٣ سطر ٩ « جلس عيسى عليه السلام في ظل حائط انسان فاقامه صاحب الحائط فقال ما اقمته انت انما اقماني .

الذي لم يرض لي ان اتنعم بظل الحائط « فاي لذة في الحياة مهما
كانت زهيدة ليست من الزهد في شي »

وجاء في جزء ٣ وجه ١١٤ سطر ١٦ « قال يحيى لعيسى
عليهما السلام لا تغضب . وقال لا استطيع ان لا اغضب انما انا
بشر . قال لا تقتن مالا . قال هذا عسى »

ثم في جزء ١ وجه ٢٢٢ سطر ١٣ يذكر له هذا الدعاء
« دعا عيسى صلى الله عليه وسلم فكان يقول — اللهم اني اصبحت
لا استطيع دفع ما اكره ولا املك نفع ما ارجو واصبح الامر
بيد غيري واصبحت مرتهاً بعلمي فلا فقير افقر مني . اللهم
لا تشمت بي عدوي ولا تسوء بي صديقي ولا تجعل مصيبتى في
ديني . ولا تجعل الدنيا اكبر همي . ولا تسلط عليّ من لا يرحمني
يا حي يا قيوم »

وجاء في جزء ٤ وجه ٢٥٨ سطر ١٦ « اوحى الله الى
عيسى عليه السلام اذا اطلعت على سر عبد فلم اجد فيه حب
الدنيا والآخرة ملائته من حبي وتوليته بحفظي »

وجاء في كتاب كيمياء السعادة للغزالي اشارتان الى

هذا الموضوع .

ويظهر لنا ان الغزالي لم يقدر ان يستخرج النتيجة التي
يستخرجها كل قارئ حياة المسيح في الانجيل بقصد الفائدة
وهي ان الزهد الحقيقي في العالم لا يتأتى للانسان بالهروب من
العالم وعيشة التنسك بل بخدمة الآخرين. ولذلك نجد ان المذهب
الصوفي انتج شرين كما قال الملاجور دوري اوسبرن: انه حفر
هوة بين اولئك الذين يقدر ان يعرفوا الله وبين التائبين
في الظلمة العائشين على قشور الطقوس والفرائض. وعلم الناس
انه بالزهد في العالم زهداً تاماً يمكن للانسان ان يحصل على غاية
وجوده العظمى. فادى هذا الفكر بكثيرين من الراغبين في معرفة
الله اما الى حياة الجولان في انحاء العالم والاعتزال في الصحاري
والخلوات. او بانفاق حياتهم في حالة خشوع عديمة الجدوى
متكرين تحت ستار التأمل الروحي الذين يسمونه الذكر. هذا
احد الشرين. وثانيهما فساد الناموس الادبي الذي هو نتيجة
طبيعية لفكر الحلولية. فان كان الله الكل في الكل وما شخصية
الانسان الظاهرة الا وهم من اوهام قوى الحس والادراك
ولكن ليس للانسان ارادة لها قوة على العمل ولا ضمير يوبخ او
يستحسن الخ. فان هذا التعليم قد ادى الى دخول الوف من العاطلين.

الطائشين في صف ارباب الطرق ليتمتعوا بالاباحة و حياة الكسل
 وما كانت التقوى لهم الا لباس عارية يرتدون بها وهم تحت ستارها
 يرتكبون كل فظيعة و دنيئة وقد ميزوا انفسهم بالتخلص من
 الفروض الاسلامية و قطعوا بايديهم كل رباط ادبي. وهكذا ترى
 ان الحركة التي قصد بها في البداءة قصداً عالياً و شريفاً قد تحوات
 الى كسل و بطالة و عار على الدين و الانسانية . و المجرى الذي
 قصد به ان يمتد و يمتلئ و يصير نهراً فائضاً بالخير و البركات تحول
 الى مستنقع مملوء بالجرائم القتالة و محاط بالابخرة المسمة
 و الامراض و الموت الفتاك

هذا و اني قد جمعت بقدر الطاقة الاقوال المقتبسة من
 الانجيل و وضعتها امام النصوص الاصلية ليرى القاري و يحكم. اما
 ابو كريفا و غيرها فقد تركتها بدون رجوع الى اصلها. و يرى
 المطلع على هذا ان الغزالي قد جعل جل اقتباسه من انجيل متى
 و بالاخص الموعدة على الجبل . و انه لا يمكننا ان نضع الايات
 مرتبة لان الغزالي لم يراع الترتيب في اقتباسه

جاء في انجيل متى ٦: ١٦-١٨
 «ومتى صمتتم فلا تكونوا بسين
 كالمرائين . فانهم يغيرون وجوههم
 لكي يظهروا للناس صائمين . الحق
 اقول لكم انهم قد استوفوا اجرهم .
 واما انت فمتى صمت فادهن رأسك
 واغسل وجهك . لكي لا تظهر
 للناس صائماً بل لا يبك الذي في
 الخفاء . فابوك الذي يرى في الخفاء
 يجازيك علانية»

عدد ٣ و٤ «واما انت فمتى
 صنعت صدقة فلا تعرف شمالك
 ما تفعل يمينك لكي تكون صدقتك
 في الخفاء . فابوك الذي يرى في الخفاء
 هو يجازيك علانية»

عدد ٥ «فمتى صليت فادخل
 الى مخدعك واغلق بابك وصل الى
 ابيك الذي في الخفاء . فابوك الذي
 يرى في الخفاء يجازيك علانية»

احياء العلوم جزء ٣٠٣ وجه ٢٠٣
 سطر ٣٤ وتكررت في وجه ٢٠٦
 «قال عيسى المسيح صلى الله
 عليه وسلم اذا كان صوم احدكم
 فليدهن رأسه وحيثيته ويمسح شفتيه
 لئلا يرى الناس انه صائم»

«واذا اعطى يمينه فليخف
 عن شماله»

«واذا صلى فليرخ ستر بابه فان
 الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق»

مت ٢٣: ١٣

«ويل لكم ايها الكتبة
والفريسيون المراءون لانكم تغلقون
ملكوت السموات قدام الناس فلا
تدخلون ولا تدعون الداخلين
يدخلون»

عد ٢٧

«ويل لكم ايها الكتبة
والفريسيون المراءون لانكم تشبهون
قبوراً مبيضة تظهر من خارج جميلة
وهي من داخل مملوءة عظام اموات
وكل نجاسة هكذا انتم ايضاً من
خارج تظهرون للناس ابراراً ولكنكم
من داخل مشحونون رياء وأثماً»

مت ١٩: ٥ ومت ١: ٣٣

«فمن تقض احدى هذه
الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا
يدعى اصغر في ملكوت السموات
واما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيماً
في ملكوت السموات»

وفي جزء ١ وجه ٤٥ سطر ٢٤
«قال عيسى عليه السلام مثل
علماء السوء كمثل شجرة وقعت على
فم النهر لا هي تشرب الماء ولا هي
ترك الماء يخلص الى الزرع»

«ومثل علماء السوء مثل قناة
الحش ظاهرها حبص وباطنها تنن
ومثل القبور ظاهرها عامس وباطنها
عظام الموتى»

وفي جزء ١ وجه ٤٦ سطر ٢٤

«قال عيسى عليه السلام
كيف يكون من اهل العلم من
مسيره الى آخرته وهو مقبل على
طريق دنياه وكيف يكون من اهل
العلم من يطلب الكلام ليخبر به
لا ليعمل به

لكن اطلبوا اولاً ملكوت
الله وبره وهذه كلها تزداد لكم

متى ٥:٣:٩

« طوبى للمساكين بالروح
لان لهم ملكوت السموات. طوبى
للحزاني لانهم يتعزون. طوبى للودعاء
لانهم يرثون الارض. طوبى للجوع
والعطاش الى البر لانهم يشبعون.
طوبى للرحماء لانهم يرحمون. طوبى
للاتقياء القلب لانهم يعاينون الله.
طوبى لصانعي السلام لانهم ابناء
الله يدعون»

متى ١٩:٢١-٢٣

«قال له يسوع ان اردت ان
تكون كاملاً فاذهب وبع املاكك
واعط الفقراء فيكون لك كنز في
السماء. وتعالى اتبعني. فلما سمع

ثم انه يجعل الله يخاطب المسيح
بقوله في جزء ١ وجه ٤٧ سطر ٣١
«وقال تعالى لعيسى عليه
السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان
اتعظت فعظ الناس والافاستحي مني

جزء ٣ وجه ٢٣٧ سطر ٦

قال المسيح عليه السلام.
« طوبى للمتواضعين في الدنيا هم
اصحاب المنابر يوم القيامة. طوبى
للمصلحين بين الناس في الدنيا
هم الذين يرثون الفردوس يوم القيامة
طوبى للمطهرة قلوبهم في الدنيا هم
الذين ينظرون الى الله تعالى يوم
القيامة»

جزء ٤ وجه ١٧٠ سطر ٢٥

«قال رجل لعيسى عليه السلام
احملي معك في سياحتك فقال
اخرج مالك والحقني. فقال لا
استطيع. فقال عيسى عليه السلام

الشاب الكلمة مضي حزينا لانه
كان ذا اموال كثيرة . فقال يسوع
لتلاميذه الحق اقول لكم انه يعسر
ان يدخل غني الى ملكوت
السموات»

متى ٥: ٣٨-٤٢

« سمعتم انه قيل عين بعين
وسن بسن . واما انا فاقول لكم
لا تقاوموا الشر بل من اطمك على
خدك اليمين فحول له الاخر ايضا
ومن اراد ان يخاصمك ويأخذ
ثوبك فاترك له الرداء ايضا . ومن
سخرك ميلاً واحداً فاذهب معه
اثنين . ومن سألك فاعطه ومن
اراد ان يقترض منك فلا ترده»

بعجب يدخل الغني الجنة او قال
بشدة»

جزء ٤ وجه ٥٢ سطر ٢٠

« رأيت في الانجيل قال عيسى
بن مريم عليه السلام لقد قيل لكم من
قبل ان السن بالسن والانف بالانف
وانا اقول لكم لا تقاوموا الشر بالشر
بل من ضرب خدك اليمين فحول
اليه الخد الايسر ومن اخذ رداءك
فاعطه ازارك ومن سخرك لتسير
ميلاً فسر معه ميلين»

فمن يشك في ان الغزالي رأى الانجيل حسب قوله عن
نفسه وانه اقتبس منه حرفياً حسب الترجمة التي كانت في حينه

متى ١:٢٤

« فتقدم تلاميذه لكي يروه
ابنية الهيكل . فقال لهم يسوع اما
تنظرون جميع هذه الحق اقول لكم
انه لا يترك حجر على حجر
لا ينقض »

متى ١٩:٦ — ٢٢

« لا تكنزوا لكم كنوزاً على
الارض حيث يفسد السوس
والصدأ . وحيث ينقب السارقون
ويسرقون . بل اكنزوا لكم
كنوزاً في السماء حيث لا يفسد
سوس ولا صدأ وحيث لا ينقب

وجاء في جزء وجه ٢٨٨

سطر ٣ « وقال الحواريون للمسيح
عليه السلام انظر الى هذا المسجد
ما احسنه فقال : امتي امتي الحق
اقول لكم لا يترك الله من هذا
المسجد حجراً قائماً على حجر الا
اهلكه بذنوب اهله . ان الله لا
يعبأ بالذهب والفضة ولا بهذه
الحجارة التي تعجبكم شيئاً وان
احب الاشياء الى الله تعالى
القلوب الصالحة بها يعمر الله
الارض وبها يخرب اذا كانت
على غير ذلك »

جزء ٣ وجه ١٣٩ سطر ٢٧

« قال عيسى عليه السلام . لا
تتخذوا الدنيا رباً فتتخذكم عبداً
اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه
فان صاحب كنز الدنيا يخاف عليه
الاخذ وصاحب كنز الله لا يخاف
عليه الآخذ »

سارقون ولا يسرقون . لانه حيث
يكون كنزك هناك يكون قلبك
ايضاً»

وقال عليه افضل الصلاة
والسلام: «يامعشر الحواريين اني
قد كبت لكم الدنيا على وجهها فلا
تغشوها بعدي فان من خبت
الدنيا ان عصى الله فيها وان من
خبت الدنيا ان الآخرة لا تدرك
الا بتركها فاعبروا الدنيا ولا
تعمروها واعلموا ان اصل كل خطية
حب الدنيا . حروب شهوة ساعة
اورثت اهلها حزناً طويلاً . وقال
ايضاً بطحت لكم الدنيا وجلستم
على ظهرها فلا ينازعكم فيها الملوك
والنساء فاما الملوك فلا تنازعوهم
الدنيا فانهم لن يعرضوا لكم الدنيا
ما تركتموهم وديانهم واما النساء
فاتقوهن بالصوم والصلاة»

متى ٦: ٢٤

«لا يقدر احد ان يعبد
سيدتين . لانه اما ان يبغض الواحد
ويحب الاخر او يلزم الواحد

جزء ٣ وجه ١٤٠ سطر ٢٩

قال عيسى عليه السلام:
«لا يستقيم حب الدنيا والآخرة
في قلب موءمن كما لا يستقيم الماء

والنار في انا واحد»

ويحتقر الاخر. لا تقدر ان
تخدموا الله والمال»

جزء ٣ وجه ١٨٢ سطر ٢٠

بلغنا ان عيسى ابن مريم
عليه السلام قال «يا علماء السوء
تصومون وتصلون وتصدقون ولا
تفعلون ما تعرفون وتدرسون ما
لا تعلمون فيا سوء ما تحكمون تتوبون
بالقول والاماني وتعملون بالهوى
وما يعني عنكم ان تنقوا جلودكم
وقلوبكم دنسة. بحق اقول لكم لا
تكونوا كالمنخل يخرج منه الدقيق
وتبقى فيه النخالة كذلك انتم
تخرجون الحكم من افواهكم ويبقى
الغل في صدوركم يا عبید الدنيا كيف
يدرك الاخرة من لا تنقضي من
الدنيا شهوته ولا تنقطع منها رغبته
بحق اقول لكم ان قلوبكم تبكي من
اعمالكم. جعلتم الدنيا تحت السنتكم
والعمل تحت اقدامكم. بحق اقول

متى ١:٢٣-٢٧ «انهم
يقولون ولا يفعلون. . . لكي
ينظرهم الناس. . . . ويل لكم
ايها الكتبة والفريسيون المراءون
لانكم تغلقون ملكوت السموات
قدام الناس فلا تدخلون انتم ولا
تدعون الداخلين يدخلون. ويل
لكم ايها الكتبة والفريسيون
المراءون لانكم تأكلون بيوت
الارامل ولعة تطيلون صلواتكم
لذلك تأخذون دينونة اعظم. ويل
لكم ايها الكتبة والفريسيون
المراءون لانكم تطوفون البحر والبر
لتكسبوا دخيلاً واحداً ومتى حصل
تصنعونه ابناً لجهنم اكثر منكم
مضاعفاً. . . . ويل لكم ايها
الكتبة والفريسيون المراءون لانكم
تعشرون النعنع والشبث والكمون

لكم افسدتم اخرتكم فصالح الدنيا
احب لكم من صلاح الاخرة فاي
الناس اخسر منكم لا تعفون .
ويلكم حتى م تصفون الطريق
للمدجلين وتقيمون في محل المتحيرين
كانكم تدعون اهل الدنيا ليتركوها
مهلاً مهلاً ويلكم ماذا يعني عن
البيت المظلم ان يوضع السراج
فوق ظهره وجوفه وحش مظلم
كذلك لا يعني عنكم ان يكون
نور العلم بافواهكم واجوافكم منه
وحشة معطلة . يا عبيد الدنيا لا
كعبيد اتقياء ولا كاحرار كرام
توشك الدنيا ان تقلعكم عن اصولكم
فتلقيكم على وجوهكم ثم تكبكم على
مناخركم ثم تأخذ خطاياكم بنواصيركم
ثم تدفعكم من خلفكم حتى تسلمكم
الى الملك الديان عراة فرادى
فيوقعكم على سوء آتكم ثم يجزيكم
بسوء اعمالكم»

وتركتم اثقل الناموس الحق والرحمة
والايمان . كان ينبغي ان تعملوا هذه
ولا تتركوا تلك . ايها القادة
العميان الذين يصغون عن البعوضة
ويبلعون الجمل . ويل لكم ايها
الكتبة والفريسيون المرأؤون لانكم
تنقون خارج الكاس والصحفة وهما
من داخل مملؤان اختطافاً ودعارة
ايها الفريسي الاعمى نق
اولا داخل الكاس والصحفة لكي
يكون خارجهما ايضاً نقياً . ويل
لكم ايها الكتبة والفريسيون
المرأؤون لانكم تشبهون قبوراً
مبيضة تظهر من خارج جميلة وهي
من داخل مملوءة عظام اموات وكل
نجاسة هكذا اتم ايضاً من خارج
تظهرون للناس ابراراً ولكنكم من
داخل مشحونون رياء واثماً . ويل
لكم ايها الكتبة والفريسيون
المرأؤون لانكم تبنون قبور الانبياء

وتزينون مدافن الصديقين
وتقولون لو كنا في ايام آبائنا ما كنا
شاركناهم في دم الانبياء فانتم
تشهدون على انفسكم انكم ابناء
قتلة الانبياء . فاملأوا انتم ميال
آبائكم . ايها الحيات اولاد الافاعي
كيف تهربون من دينونة جهنم»

متى ٢٥:٦ و٣٤

«لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون
وبما تشربون ولا لاجسادكم بما
تلبسون . اليست الحياة افضل من
الطعام والجسد افضل من اللباس
فلا تهتموا بالغد لان الغد يهتم بما
لنفسه يكفي اليوم شره»

متى ٦:٢٦

«انظروا الى طيور السماء انها
لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع الى
مخازن وابوكم السماوي يقوتها الستم
انتم بالحري افضل منها . تأملوا
زنايق الحقل كيف تنمو لا تتعب

جزء ٤ وجه ٣٣٠ سطر ٧

قال عيسى عليه السلام «لا
تهتموا برزق غد فان يكن غد من
جالكم فتأني ارزاقكم مع اجالكم
وان لم تكن اجالكم فلا تهتموا
لاجال غيركم ومنهم من لا يجاوز
الله ساعة

جزء ٤ وجه ١٩٠ سطر ١٤

قال عيسى «انظروا الى الطير
لا تزرع ولا تحصد ولا تدخر والله
تعالى يرزقها يوماً بيوم فان قلتم نحن
اكبر بطوناً فانظروا الى الانعام كيف
قيض الله تعالى لها هذا الخلق للرزق

ولا تغزل ولكن اقول لكم ان ولا
سليمان في كل مجده كان يلبس
كواحدة منها

متى ١٠:٥-١٢

طوبى للمطرودين من اجل البر
لان لهم ملكوت السموات طوبى
لكم اذا عيروكم وطردوكم وقالوا
عليكم كل كلمة شريرة من اجلي
كاذبين افرحوا وتهلوا لان اجركم
عظيم في السموات

متى ٢٦:٤١

« اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا
في تجربة »

ايو:٢٥:١٧-١٧

« لا تحبوا العالم ولا الاشياء
التي في العالم ان احب احد العالم
فليست فيه محبة الاب لان كل
ما في العالم شهوة الجسد وشهوة
العيون وتعظم المعيشة ليس من

جزء ٤ وجه ٢٠٥ سطر ٣١

قال عيسى عليه السلام :
« لا يكون عالماً من لم يفرح بدخول
المصائب والامراض على جسده
وماله لما يرجوني من كفارة
خطاياها »

جزء ٤ وجه ٢٣١ سطر ٢٨

وفي اخيار عيسى عليه السلام
« اذا رأيت الفتى مشغوقاً بطلب
الرب تعالى فقد الهاه ذلك عما سواه »

جزء ٢ وجه ١١٠ سطر ١٦

قال عيسى عليه السلام :
« تحبوا الى الله يبغض اهل المعاصي
وتقربوا الى الله بالتباعد منهم
والتمسوا رضا الله بسخطهم . قالوا
ياروح الله فمن نجالس قال جالسوا

الاب بل من العالم والعالم يمضي
وشهوته واما الذي يصنع مشيئة
الله فيثبت الى الابد

متى ١٣: ٣-٩

«هوذا الزارع قد خرج
ليزرع وفيما هو يزرع سقط بعض
على الطريق فجاءت الطيور واكلته
وسقط آخر على الاماكن المحجرة
حيث لم تكن له تربة كثيرة فنبت
حالا اذ لم يكن له عمق ارض.
ولكن لما اشرقت الشمس احترق
واذ لم يكن له اصل جف. وسقط
آخر على الشوك فطلع الشوك
وخنقه. وسقط آخر على الارض
الجيدة فاعطى ثمراً بعض مئة وآخر
ستين وآخر ثلاثين»

متى ١٣: ٢٣

«واما المزرع على الارض
الجيدة فهو الذي يسمع الكلمة
ويفهم وهو الذي يأتي بثمر فيصنع

من تدكر كم الله رؤيته ومن يزيد
في عملكم كلامه ومن يرغبكم في
الآخرة عمله

جزء ٤ وجه ٢٥٦ سطر ٣٦

«روى ان عيسى عليه
السلام قال لبني اسرائيل اين
ينبت الزرع قالوا في التراب فقال
بحق اقول لكم لا تنبت الحكمة الا
في قلب مثل التراب

جزء ٣ وجه ٢٤٠ سطر ٦

«قال المسيح عليه السلام.
ان الزرع ينبت في السهل ولا
ينبت على الصفا كذلك الحكمة

بعض مئة وآخر ستين وآخر ثلثين

مقي ١٥:٧

« احترزوا من الانبياء
الكذبة الذين يأتونكم بثياب
الجمالان ولكنهم من داخل ذئاب
خاطفة . من ثمارهم تعرفونهم »

ولعل الاشارة هنا الى الام

جشيماني في لوقا ٢٢: ٤٤

«واذ كان في جهاد عظيم كان
يصلي باشد لاجحة . . وصار عرقه
كمقطرات دم نازلة على الارض»

تعمل في القلب المتواضع ولا تعمل
في القلب المتكبر»

جزء ٣ وجه ٢٤٧ سطر ٣٧

قال عيسى عليه السلام:
« ما بالكم تأتونني وعليكم ثياب
الرهبان وقلوبكم قلوب الذئاب
الضواري . البسوا ثياب الملوك
واميتوا قلوبكم بالخشية وقال ايضاً
جودة الثياب خيلاء في القلب

جزء ٤ وجه ٣٢٥ سطر ١٢

« وكان عيسى عليه السلام
اذا ذكر الموت عنده يقطر جلده
دماً »

ويليق ان نذكر ايضاً اقوالاً اوردها الغزالي منسوبة الى

المسيح وان كانت ليست اقتباسات من الانجيل صريحة ولا
اقتباسات محرفة ولكنها تدلنا على اعتقاد الامام وقومه في مقام
المسيح بين الانبياء فقال في جزء ٤ وجه ٣٨٣ سطر ١٥ « قال
عيسى عليه السلام: كم من جسد صحيح ووجه صبيح ولسان فصيح

خدا بين اطباق النار يصيح» وفي جزء ٣ وجه

«قال عيسى عليه السلام: من الذي يني على موج الب
الدنيا فلا تتخذوها قراراً وقيل لعيسى عليه السلام: عد علماء
واحداً يحبنا الله عليه قال ابغضوا الدنيا يحبكم الله تعالى»

وفي جزء ٣ وجه ١٤٢ سطر ٩ «قال عيسى عليه السلام:
يا معشر الحواريين ارضوا بدني الدنيا مع سلامة الدين كما رضي
اهل الدنيا بدني الدين مع سلامة الدنيا»

وفي سطر ١٧ «قال عيسى عليه السلام: يا طالب الدنيا بشر
تركك الدنيا ابر»

وفي جزء ٤ وجه ٢٥٨ سطر ٢٢ «سئل عيسى عليه السلام
عن افضل الاعمال فقال الرضا من الله تعالى والحب له»

وفي جزء ٤ وجه ١٤٨ سطر ٣٤ «وقال المسيح صلوات
الله عليه وسلامه اني لاحب المسكنة وابغض النعماء وكان احب
الاسامي اليه صلوات الله عليه ان يقال له يامسكين»

وفي جزء ٣ وجه ١٤١ سطر ١ «روي ان عيسى عليه
السلام اشتد عليه المطر والرعد والبرق يوماً فجعل يطلب شيئاً
يلجأ اليه فوقعت عينه على خيمة من بعيد فاتاها فاذا فيها امرأة

تعيانها فاذهو بكهف في جبل فاتاه فاذا فيه اسد فوضع يده
 عليه وقال اني جعلت لكل شيء مأوى ولم تجعل لي مأوى
 فأوحى الله تعالى اليه مأواك في مستقر رحمتي لازوجنك يوم
 القيامة مائة حوراء خلقتها بيدي ولا طعمن في عرسك اربعة
 آلاف عام يوم منها كعمر الدنيا ولا مرن منادياً ينادي اين
 الزهاد في الدنيا زوروا عرس الزاهد في الدنيا عيسى بن مريم
 « وقال عيسى بن مريم عليه السلام: ويل لصاحب الدنيا
 كيف يموت ويتركها وما فيها وتفره ويأمنها ويشق بها وتخذله.
 وويل للمغتربين كيف أرتهم ما يكرهون وفارقهم ما يحبون وجاءهم
 ما يوعدون. وويل لمن الدنيا همه والخطايا عمله كيف يفتضح
 غداً بذنبه »

وفي جزء ٣ وجه ٥٦ سطر ٢٠ « قال عيسى عليه السلام:

يامعشر الخواريين جوعوا بطونكم لعل قلوبكم ترى ربكم »

وفي جزء ١ وجه ٤٨ سطر ١٥ « قال عيسى عليه السلام:

مثل الذي يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل امرأة زنت في السر

فحملت فظهر حملها فافتضحت كذلك من لا يعمل بعلمه يفضحه

الله تعالى يوم القيامة على رؤوس الاشهاد »

وفي جزء ٣ وجه ٢٣٥ سطر ٢١ « قال السبع عليه السلام:
طوبى لمن علمه الله كتابه ثم لم يمت جباراً »

وفي جزء ٤ وجه ٢٦٠ سطر ٣٧ « قال عيسى عليه السلام:
طوبى لعين نامت ولا تهم بمعصية وانتبهت الى غير اثم »
ووجه ٢٧٣ سطر ٢٧ « وقال الحواريون لعيسى عليه السلام:
ما الخالص من الاعمال فقال الذي يعمل لله تعالى لا يجب ان
يحمده عليه احد »

ووجه ٣٠٥ سطر ١٤ « قال الحواريون لعيسى بن مريم:
يا روح الله هل على الارض اليوم مثلك . فقال نعم من كان
منطقه ذكراً و همته فكراً ونظره عبرة فانه مثلي »

وفي جزء ٣ وجه ٨٥ سطر ١١ « قال عيسى عليه السلام:
من كثر كذبه ذهب جماله ومن لاحى الرجال سقطت مروءته
ومن كثر هممه سقم جسمه ومن ساء خلقه عذب نفسه »

وفي وجه ٩٨ سطر ٣٧ « قال عيسى عليه السلام: ان من
اعظم الذنوب عند الله ان يقول العبد ان الله يعلم لما لا يعلم وربما
يكذب في حكاية المنام والاثم فيه عظيم . انه قال عليه السلام:
ان من اعظم الفرية ان يدعى الرجل الى غير ابيه او يري عينيه

في المنام ما لم ير او يقول علي ما لم اقل . وقال عليه السلام : من
كذب في حلم كلف يوم القيامة ان يعقد بين شعيرتين وليس
بعاقد بينهما ابداً »

وفي جزء ٤ وجه ١٢٤ سطر ١٦ « روي عن المسيح عليه
الصلاة والسلام انه قال : يا معشر الخواريين اتم تخافون المعاصي
ونحن معاشر الانبياء نخاف الكفر »

وفي وجه ١٤٠ سطر ٣٠ « قال المسيح صلى الله عليه وسلم :
بشدة يدخل الغني الجنة » وهذا يشبه ما ورد في مرقس ١٠ : ٢٣ :
وفي سطر ٣٤ « قال المسيح صلوات الله عليه وسلامه :
اني لاحب المسكنة وابغض النعماء »

وفي وجه ١٤٤ سطر ٣٤ « قال المسيح عليه السلام لا تنظروا
الى اموال اهل الدنيا فان بريق اموالهم يذهب بنور ايمانكم »
وفي وجه ١٥٨ سطر ٣٥ « قال المسيح صلى الله عليه وسلم :
الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها . وقيل له يا نبي الله لو امرتنا
ان نبني بيتاً نعبد الله فيه . قال اذهبوا فابنوا بيتاً على الماء . فقالوا
كيف يستقيم بنيان على الماء . قال وكيف تستقيم عبادة مع
حب الدنيا »

وفي وجه ١٥٩ سطر ١٣ « يروى عن المسيح عليه السلام:
اربع لا يدركن الا بتعب الصمت وهو اول العبادة والتواضع
وكثرة الذكر وقلة الشيء »

وفي وجه ١٦٤ سطر ٢٢ « وقال المسيح عليه السلام: بحق
اقول لكم انه من طلب الفردوس فخبز الشعير له والنوم على
المزابل مع الكلاب كثير »

وفي سطر ٢٤ « وكان المسيح صلى الله عليه وسلم يقول:
يا بني اسرائيل عليكم بالماء القراح والبقل البري وخبز الشعير
واياكم وخبز البر فانكم لن تقوموا بشكره »

وفي سطر ٣٣ « قال عيسى عليه السلام: مثل طالب الدنيا
مثل شارب ماء البحر كلما ازداد شرباً ازداد عطشاً حتى يقتله »
(وهذا مكرر وهي عادة في الغزالي ان يكرر كثيراً)

وفي جزء ٣ وجه ١٢٧ سطر ١٤ « قيل مكتوب في الانجيل
من استغفر لمن ظلمه فقد هزم الشيطان »

وهنا نذكر اقتباسات للامام الغزالي من الانجيل جاءت
في مصنفاته الاخرى فجاء في كتاب كيمياء السعادة وجه ٥٢٠

« كل من زرع حصده ومن مشى وصل ومن طلب وجد »
وهذا يقابل ما جاء في متى ٧:٧ « اسألوا تعطوا . اطلبوا تجدوا
اقرعوا يفتح لكم » . وجاء في كتاب (ايها الولد) وجهه ١٠٢
سطر ١٤ « قوله اني رأيت في انجيل عيسى عليه الصلاة والسلام
الخ وفي ذات هذه الرسالة يقتبس من مثل الغني ولعازر الوارد
في انجيل لوقا ١٦ : ١٩ - ٣١ فيقول في وجهه ١٠٤ سطر ٥ « ان
امنية اهل النار عند اهل الجنة هي افيضوا علينا من الماء ومما
رزقكم الله » وفي ذلك مشابهة لقول الغني في المثل لابراهيم
« يا ابي ابراهيم ارحمني وارسل لعازر ليبل طرف اصبعه بماء ويبرد
لساني لاني معذب » . وفي وجهه ١١٧ سطر ٤ يقول « قال عيسى
عليه السلام اني ما عجزت عن احياء الموتى وقد عجزت من
معالجة الاحق » ثم انه يقتبس القانون الذهبي في اما كن كثيرة
دون ان يشير الى الانجيل مصدره كقوله في وجهه ١٢٢ « كلما
عملت بالناس اجعله كما ترضى لنفسك منهم »

ثم ان ما جاء للغزالي في رسالة القواعد العشر عن محبة
الله لا يترك ادنى شك في فكر القاري المنصف ان الغزالي قد
قرأ العهد الجديد ومجرد ذرها هنا بالاختصار يثبت لكل

منصف صحة قولنا (١) النية الصادقة (٢) العمل لله من غير شريك
 ولا اشتراك (٣) موافقة الحق بالاتفاق والوفاق (٤) العمل
 بالاتباع لا بالابتداع (٥) الهمة العلية المجردة عن تسويق يفسد
 (٦) العجز والذلة لا بمعنى الكسل في الطاعات وترك الاجتهاد
 (٧) الخوف والرجاء (٨) دوام الورد اما في حق الحق او حق
 العباد (٩) المداومة على المراقبة ولا طرفة عين يغيب عن الله تعالى
 (١٠) علم يوجب اشتغالا به ظاهراً وباطناً اجتهاداً

ومن يدقق النظر في مصنفات الامام الغزالي يجد فرقاً
 عظيماً بين عقائده الدينية التي يجعلها مطابقة للقرآن طبعاً وضرورة
 وبين افكاره الشخصية كمتصوف يسبح في عالم التأمل ويكشف
 عن عينيه ليرى الغير المنظور وكأنه بهاتين الحالتين يذكرنا
 بقول انسايم « اني لا احاول يا رب ان ادخل في اعماقك
 لان عقلي لا يستطيع ذلك بل اني ارغب من كل جوارحي ان
 افهم شيئاً من حقك الذي يؤمن به قلبي ويحبه لاني لا ابحت
 لافهم حتى اؤمن ولكني اؤمن لافهم » فلما يتكلم الغزالي عن قرب
 الله منا ورغبة النفس في الشركة مع الله نجده يقترب جداً من فكر
 التجسد المسيحي ولكنه لا يفصح ولا يجلو حقيقة ما يدور في خلد

فالغزالي ولا شك رأى القول الوارد في الكتاب المقدس
«الله لم يره احد قط» ولكنه تجاهل باقي العبارة وهو «الابن
الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر»

وما اقرب بعض اقواله التي يمنعنا من سردها خوف
التطويل الى كلمات المسيح «طوبى للاتقياء القلب لانهم يعاينون
الله» نعم وان معاينة الله هي التي اشتاقت اليها نفس الغزالي
وحسبها اسمى خير في هذه الحياه والحياه الاخرى ومع
كل ما بذله من المجهود في ايضاح هذه المسألة والكلام عن
طبيعة النفس وطبيعة الله فانه يعترف انه كواقف امام حائط
لا يدري ما وراءه. ومع رغبته القلبية ان يعاين الله فانه لم يقدر
ان يتخلص من الفكر بان الله لا يمكن ان يُعرف وان
لا شيء في المخلوقات كمثل الله. وقد قال محمد اقبال في كتابه
«علم تقدم ما وراء المادة» وجه ٧٥ «انه الى اليوم لم يقم انسان
يبين لنا بالضبط حقيقة افكار الغزالي عن طبيعة الله فقد جمع في
نفسه آراء الحلولية وآراء الاشعرية فالنفس حسب قول الغزالي
ترى الاشياء ولكن الرؤية صفة لا توجد الا في الجوهر الخالي
من كل صفات الجسم والمادة وقد اوضح الغزالي ذلك في كتابه

المضمون بقوله «لَمْ مَنَعَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ إِفْشَاءِ هَذَا السِّرِّ
 وَكَشَفِ حَقِيقَةِ الرُّوحِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى قُلْ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي . فَقَالَ
 لِأَنَّ الْإِفْهَامَ لَا تَحْتَمِلُ لِأَنَّ النَّاسَ قَسَمَانِ عَوَامٌ وَخَوَاصٌّ أَمَّا مَنْ
 غَلَبَ عَلَى طَبْعِهِ الْعَامِيَّةُ فَهَذَا لَا يَقْبَلُهُ وَلَا يَصْدُقُهُ فِي صِفَاتِ اللَّهِ
 تَعَالَى فَكَيْفَ يَصْدُقُهُ فِي حَقِّ الرُّوحِ الْإِنْسَانِيَّةِ» وَهَكَذَا يَتَقَدَّمُ
 الْغَزَالِيُّ فِي الْبُرْهَانِ إِلَى أَنْ يَزِيدَ الْمَسْأَلَةَ اشْكَالًا وَيَتْرَكُهَا بَدُونِ حُلٍّ
 إِلَى هُنَا رَأَيْنَا أَفْكَارَ الْغَزَالِيِّ بِخُصُوصٍ أَقْوَالَ وَتَعَالِيمَ رَبَّنَا
 يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَحَيَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْكَارَهُ عَنْ عِلَاقَةِ اللَّهِ بِنَا وَمَحَبَّتِهِ
 لِأَوْلِيائِكَ الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ مِنْ كُلِّ قَلُوبِهِمْ . فَهَلْ هُوَ لِأَوْلِيَاءِ الَّذِينَ يَحْبُونَهُ
 هُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَطْ . أَلَا تَوْجَدُ مَحَبَّةَ أَوْسَعِ لِلَّهِ . أَوْ لَيْسَ كُلُّ الْإِنْفُسِ
 فِي حِفْظِ اللَّهِ ؟ وَمَا مَعْنَى أَفْكَارِ الْغَزَالِيِّ بِخُصُوصٍ خِلَاصِ أَوْلِيائِكَ
 الْخَارِجِينَ عَنِ الْحَظِيرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ؟ جَاءَ عَنِ الْغَزَالِيِّ فِكْرَانِ
 مُتَنَاقِضَانِ يَظْهَرُ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا كَتَبَ فِي زَمَنِ بَعِيدٍ عَنِ الْآخِرِ
 فَالْفِكْرُ الْأَوَّلُ هُوَ مَا وَرَدَ فِي وَجْهِهِ ٢٣ مِنْ كِتَابِهِ «فِيصِلُ التَّفَرُّقَةَ
 بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَالزَّنْدَقَةِ» سَطْرَ ١١ قَوْلُهُ «بَلْ أَقُولُ إِنَّ أَكْثَرَ
 نَصَارَى الرُّومِ وَالتُّرْكِ فِي هَذَا الزَّمَانِ تَشْمَلُهُمُ الرَّحْمَةُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
 تَعَالَى أَعْنِي الَّذِينَ هُمْ فِي أَقْصَى الرُّومِ وَالتُّرْكِ وَلَمْ تَبْلُغْهُمُ الدَّعْوَةُ

فأفهم ثلاثة اصناف صنف لم يبلغهم اسم محمد صلى الله عليه وسلم
 اصلاً فهم معذورون . وصنف بلغهم اسمه ونعته وما ظهر عليه
 من المعجزات وهم المجاورون لبلاد الاسلام والمخالطون لهم وهم
 الكفار الملحدون . وصنف ثالث بين الدرجتين بلغهم اسم محمد
 صلى الله عليه وسلم ولم يبلغهم نعته وصفته بل سمعوا ايضاً منذ الصبا
 ان كذاباً ملبساً اسمه محمد ادعى النبوة كما سمع صبياننا ان كذاباً
 اسمه المقفع لعنه الله تحدى بالنبوة كاذباً فهو لاء عندي في معنى
 الصنف الاول فانهم لم يسمعوا اسمه سمعوا ضد اوصافه
 وهذا لا يحرك داعية النظر في الطلب « وهذا كلام يستحق التأمل
 لانه في ذات هذا الفصل في وجه ٢٢ سطر ١١ يقول « قال عليه
 السلام يقول الله تعالى لا دم عليه السلام يوم القيامة يا دم ابعث
 من ذريتك بعث النار فيقول يارب من هم . فيقول من كل الف
 تسعمائة وتسعة وتسعين . وقال عليه الصلاة والسلام ستفترق امتي
 على نيف وسبعين فرقة الناجية منها واحدة »

على ان الغزالي في الوجه الاخير من كتاب احياء العلوم
 الجزء الرابع يقول بدخول كل مسلم الجنة مهما كانت صفاته
 وحياته ثم يقول تأييداً لذلك حديثاً عن النبي (ص) « قال لا يموت

رجل مسلم الا ادخل الله تعالى مكانه النار يهودياً او نصرانياً»
 ويرى الغزالي ان التعاليم بالنبياة هذا مرضي لدى الله حتى ان
 جهنم ستمتلي بهؤلاء النواب المساكين

فستغرب للغاية ان اماماً مثل الغزالي حجة الاسلام بقواله
 المذكورة يفتح باب الجنة لقوم ليس لهم التوبة الحقيقية التي
 بدونها لا يمكن الحصول على الغفران. وما ابعد تعاليمه عن دخول
 الجنة بنبياة اليهود والنصارى عن تعاليمه السامية في كتاب التوبة
 (احياء علوم الدين جزء رابع وجه ٨ سطر ١٤) حيث يقول «ان
 التوبة فرض عين في حق كل شخص لا يتصور ان يستغني عنها
 احد من البشر كما لم يستغن آدم لان كل بشري لا يخلو عن
 معصية بجوارحه اذ لم يخل عنه الانبياء كما ورد في القرآن والاخبار
 من خطايا الانبياء وتوبتهم وبكائهم على خطاياهم. فان خلا في
 بعض الاحوال عن معصية الجوارح فلا يخلو عن الهم بالذنوب
 بالقلب. فان خلا في بعض الاحوال عن الهم فلا يخلو عن
 وسواس الشيطان بايراد الخواطر المتفرقة المذهلة عن ذكر الله.
 فان خلا عنه فلا يخلو عن غفلة وقصور في العلم بالله وصفاته
 وافعاله. وكل ذلك نقص. والمراد بالتوبة الرجوع ولا يتصور

الخلو في حق الآدمي عن هذا النقص وإنما يتفاوتون في المقادير
 فاما الاصل فلا بد منه ولهذا قال عليه السلام (يعني نبي المسلمين) «ان
 ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم والليله سبعين مرة» ولذلك
 اكرمه الله بان قال «ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
 واذا كان هذا حاله فكيف حال غيره؟ (انتهى كلام الغزالي

مزمو ر توبه داود عليه السلام

يا خالقي ارحمني	مثل عظيم رحمتك
أمح الخطا عني	ومثل فرط رأفتك
نفسى من الذنب	اغسل كثيراً سيدي
مطهراً قلبي	وهكذا خذ بيدي
معترف جهرا	اني باثمي عارف
أنظره الدهرا	وهو امامي واقف
بالقول والفعل	أخطأت يا رب اليك
صنعت فاصفح لي	والشر ما بين يديك
بالهجة الفضلى	تشبعتني يا منقذي
في ذله يبلى	فيفرح العظم الذي
بي اخلقه يا مولاي	قلباً نقياً طاهراً
جدده في احشاي	وروح عدل ظاهراً

لادير

» اف

للا

خر

الج

24

CA: 232:Z98mAd:c.1

زويمر، صموئيل مارينوس
مقام المسيح المكين في احياء علوم الدي

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01000500

American University of Beirut



CA

232

Z98mAd

General Library

CA
232
Z98mAd
C.1